المحاضرة الأولى: تعريف المسرح:

يعد المسرح من أقدم الفنون التي مارسها الإنسان منذ أن كان في عهده الأول حيث يحاكي الظواهر التي كانت تبدر له في مخياله الفني، ولهذا الغرض شكل الفن المسرحي أهم رافد من روافد الفن في العهد الإغريقي. وقد اشتمل في طياته على عدة فنون أخرى، كالرقص، والموسيقى والغناء وغيرها من الفنون.

من هذا المنطلق يمكن القول أن فن المسرحية هو من أكثر فنون الأدب تعقيدا وشمولية، لهذا ينبغي على الفنان المسرحي أن يتوفر على ملكة واسعة من الخيال والتجربة الإنسانية. وكذا التركيز من أجل الإحاطة بمشاكل الحياة الإنسانية، وتجسيدها على خشبة المسرح بصورة فنية تؤدي رسالتها من غير نقص ولا إجحاف1.

وتحمل المسرحية، من الناحية الفنية والناحية الإخراجية، في طياتها عدة جوانب بداية بالنص المكتوب والذي يطلق عليه النص الدرامي Dramatic texte وهو:" نص المؤلف أي الخلق Fiction والمصمم خصيصا للتمثيل على المسرح والمبني على أساس التقاليد والأعراف Conveation الدرامية المتعارف عليها، وهو عادة ما يسبق النص المسرحي، ثم يصاحبه بعد بداية العرض"2، فالنص الدرامي يعد كغيره نصا أدبيا قراءته كما تقرأ الرواية والقصة.

أما النص المسرحي فإنه يحوي النص الدرامي بكل جوانبه وجزئياته وإرشاداته التي وضعها المؤلف، تنضاف لها الآلية الإخراجية التي تحول النص الدرامي من صورته المقرؤءة إلى صورته المرئية.

---

[1] – ينظر ميراث العيد،الأدب المسرحي نشأته وتطوره،رسالة ماجستير،إشراف عبد المنعم تليمة،جامعة القاهرة،1998.ص32. عن أ.سوالمي الحبيب، طبيعة الحركة النقدية ودورها في الممارسة المسرحية في الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2011.

[2] – شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط2، 2001، ص02.

ويعتبر النص المسرحي "ذلك النص الدرامي المكتوب بعد أن تتناوله يد المخرج ومجموعة العمل، من مصممي المناظر والملابس والإضاءة والممثلين والإدارة المسرحية وغيرهم، لتأتي المعالجة النهائية تحويلا لكل المفردات المكتوبة إلى عناصر بصرية محسوسة"3.

إذا عدنا إلى فن المسرحية فإنها كانت بداية تعرف نوعين من العروض، وهما المأساة Tragidia والملهاة Comidia وقبل التطرق إلى هذين النوعين الأساسيين لبداية المسرح، يصبح لزاما علينا الولوج إلى معنى كلمة مسرح أولا، إذ وبشكل مبدئي" فقد اشتقت الكلمة من يفعل To do أو يعمل To act. الشائع لكلمة مسرح في الكلمة الإنجليزية، Théâtre وهي أيضا مشتقة من كلمة إغريقية تعني يرى To see أو يشاهد To view "4.

ونجد تعريفا مقربا للمسرح في دليل أكسفورد للمسرح والذي وضع تعريفين للمصطلح.

التعريف الأول: المسرح مصطلح يطلق على كل ما يؤلف من أعمال مسرحية للمسرح في بلد ما، وفي فترة زمنية معينة.

التعريف الثاني: مصطلح يطلق على كل موقف مسرحي ينطوي على صراع يتضمن تحليلا لهذا الصراع، ضعن طريق تخيل شخصيات مسرحية تتصارع فيما بينها5.

بينما يعتبر الناقد والكاتب المسرحي (درايدن): " أن المسرحية ينبغي أن تكون صورة صادقة حية تجسد الطبيعة الإنسانية وتعيد العواطف والأحاسيس والأمزجة والتقلبات والتغيرات التي تحدث في أقدار الشخصيات بسبب حظوظهم، وطبقا لمسار الأحداث التي يتناولها الموضوع من أجل إمتاع الجنس البشري وتثقيفه"6.

---

[3]– شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، م س، ص 02.

[4]– ينظر ميراث العيد، الأدب المسرحي، نشأته وتطوره، م س، 37.

[5]–Phillips Hartnoll,The Oxford Companion to the Theater,Oxford university Press,newyork,1983,p 227.

[6]– د مجدي وهبة، د. مُحَمَّد عناني، درا يدن والشعر المسرحي، دار المعرفة، القاهرة، 1964، ص 67.

ويرى جوردن كريج:" أن المسرح لا هو تمثيل فقط، ولا نص مسرحي فقط، إنه إدماج لكل العناصر، بداية بالفعل الذي يعد لب التمثيل، واللغة والعبارات والحوار الذي يشكل قوام المسرحية، والإيقاع الذي يعتبر جوهر فن الرقص"7.

كما يرى جرين وود:" أن المسرحية هي نص يمثل على خشبة المسرح بواسطة شخصيات إنسانية حقيقية"8.

تذهب العديد من التعريفات والإيضاحات في جلها إلى التوليف بين النص المكتوب والعرض المسرحي على خشبة المسرح. وبهذا فإن كلمة مسرح قد عرفت دلالات عدة عبر التاريخ الإنساني، هذه الدلالات تظهر من خلال تنوع وتعدد النظرة إلى هذا الفن، فاستخدمت كلمة مسرح للدلالة على شكل من أشكال الكتابة، ويعتبر أرسطو أن فنون الشعر التي تقوم على المحاكاة كالملحمة والتراجيديا تحقق المحاكاة من خلال الفعل، وقد كان ذلك وراء النظرة التي تحكمت لفترة طويلة بالنقد الغربي حيث اعتبر المسرح جنسا من الأجناس الأدبية9.

تستخدم كذلك كلمة مسرح للدلالة على عدة أشكال فنية تدور في نفس الإطار، فهي تستعمل مثلا للدلالة على شكل من أشكال الفرجة، في عملية قوامها الممثل من جهة والمتفرج من جهة أخرى، وفي هذه الحالة يعتبر المسرح فنا من فنون العرض "وتستخدم كلمة مسرح أيضا للدلالة على المكان الذي يقوم فيه العرض، فيقال مسرح الأديون ومسرح الغلوب، وهذا هو المعنى الذي ارتبط بالأصل اللغوي لكلمة Théâtre وكلمة مسرح، فكلمة Théâtre مأخوذة من اليونانية theatron التي تعني حرفيا مكان الرؤية أو

---

[7]–Edowrd. Gorden. Craig. Ltd. The Art of the theatre, William Hlimann. L td. London. 1975. P.138.

[8]–OrmerodGreen Wood,the ply wright. Sir.Isaac pittman.And sons.Ltd. London. 1950. P12.

[9]– ينظر،د حنان قصاب،د.ماري إلياس،المعجم المسرحي،مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997، ص 422.

المشاهدة، وصارت تدل فيما بعد على شكل العمارة...وكلمة مسرح باللغة العربية مأخوذة من فعل سرح وكانت تستعمل في الأصل على مكان رعي الغنم، وعلى فناء الدار"10.

وبهذا المعنى يصبح لكلمة مسرح معنى حسي ملموس يذهب إلى المكان أو القاعة التي يعرض فيها العمل المسرحي. في سياق آخر تعد كلمة الدراما فكرة مسرحية ظهرت مع ظهور المسرح، فقد عرفها أرسطو بأنها" تلك المنظومات (المسرحيات) التي تقدم أشخاصا وهم يؤدون أفعلا"11.

[10]- ينظر د. حنان قصاب، د. ماري إلياس، المعجم المسرحي، م س، ص 422.

[11]- أرسطو، فن الشعر، ترجمة الدكتور إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 73.

المحاضرة الثانية: تعريف الدراما ومعنى التراجيديا والكوميديا

يعرف الدكتور إبراهيم حمادة الدراما كما يلي:" هي كلمة يونانية الأصل Dran ومعناها الحرفي يفعل، أو عمل يؤدى، ثم انتقلت الكلمة من اللغة اللاتينية المتأخرة Drama إلى معظم لغات أوربا والكلمة تعني مدلولين، أولا النص المستهدف عرضه فوق خشبة المسرح أيا كان جنسه أو لغته، ويتقلد أدوار شخصياته ممثلون يقومون بتأدية الفعل ونطق الكلام، أما المدلول الثاني فالدراما تعني المسرحية الجادة ذات النهاية السعيدة أو الأسيفة، والتي تعالج مشكلة هامة علاجا مفعما بالعواطف، على أن لا يؤدي إلى خلق إحساس مأساوي"12.

وانطلاقا من هدا المدلول الثاني لكلمة دراما، فإننا نفهم أن العمل الدرامي له نهاية إما أن تكون مأساوية أو سعيدة، ووفق هذه النهاية قسم أرسطو العمل الدرامي إلى نوعين أساسيين هما التراجيديا والكوميديا.

فالتراجيديا* حسب أرسطو هي محاكاة** لفعل جاد وتام في ذاته، له طول معين في لغة ممتعة لأنها مشفوعة بكل نوع من أنواع التزيين الفني، كل نوع منها يمكن أن يرد على انفراد في أجزاء المسرحية، وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي لا في شكل سردي وبأحداث تثير الشفقة والخوف، وبذلك يحدث التطهير*** 13.

---

[12]- إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، 1985، ص 113.

* تتركب كلمة التراجيديا، Tragàdia من لفظتين Tragos، بمعنى جدي أو ماعز، ومن Oide بمعنى " نشيد أو أغنية. ،أنظر أرسطو فن الشعر، ص 63.

** المحاكاة: mimrisis مصطلح نقدي، استعمله أفلاطون قبل أرسطو، وكان معروفا وقت ذاك للتفريق بين الفنون الجميلة والفنون التطبيقية، والمصطلح في دلالته القديمة يتضمن معنى " العرض" أو إعادة العرض، أو الخلق من جديد. أنظر، أرسطو فن الشعر48

*** التطهير: من أعقد المصطلحات الأرسطية التي دار حولها جدل طويل، ويحدث التطهير من خلال عاطفة الشفقة والخوف من منطلق أنهما وسيلتان لتطهير الروح من الطمع والشهوة، لأن المأساة هدفها التعليم، شريطة أن تتوفر على الإقناع والمنطقية، والملهاة

أما الكوميديا****فهي حسب أرسطو دائما:" محاكاة لأناس أردياء أي أقل منزلة من المستوى العام، ولا تعني الرداءة هنا كل أنواع القبح، ويمكن تعريف الشيء المثير للضحك بأنه الشيء الخطأ أو الناقص الذي لا يسبب للآخرين ألما أو أذى، ولنأخذ القناع الكوميدي المثير للضحك كمثال يوضح ذلك، ففيه قبح وتشويه ولكنه لا يسبب ألما عندما نراه"14.

تطور فن المسرح عبر العصور انطلاقا من العصر اليوناني الذي يعد بحق المهد الأول لولادة الفن المسرحي وصولا إلى العصور المتتالية، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من تعدد في المدارس والرؤى. كما تعددت معاني هذه الكلمة في أوربا مع تجدد العصور من الحضارة اليونانية إلى الرومانية، فالقرون الوسطى فالعصر الحديث.

المحاضرة الثالثة: المسرح الإغريقي

إن دراسة المذهب الكلاسيكي من حيث هو مدرسة اهتمت بالتأسيس لتلك النصوص القديمة توجب التعرض إلى أراء أفلاطون وأرسطو حول النقد الفني ودوره البالغ في تحديد مفاهيم العملية الإبداعية، ومدى تأثيرها على شخصية المبدع، حيث يرى على وجه الخصوص "أن الفنان المسرحي يبتعد عن الحقيقة بثلاث درجات، فالأشياء التي تدركها حواسنا ليست إلا مجرد نسخ من صور أصلية تتشكل منها الحقيقة، والفنان بدوره ينسخ هذا النسخ التي خلقتها الطبيعة، أو أيادي الصناع المهرة، وهو بذلك يبتعد بعمله

تدعو إلى الطريق القويم من خلال عرض درامي مصحوب بالضحك والدعابات الساخرة وبهذا يحدث التطهير بالخوف والشفقة في التراجيديا، وبالوقوف على أخطاءنا في الكوميديا .عد إلى كتاب فن الشعر لأرسطو، ترجمة د. إبراهيم حمادة، ص 102.

[13]– أرسطو، فن الشعر، تر إبراهيم حمادة، م س، ص 95.

**** الكوميديا: كلمة Komoidia تتركب من Komos بمعنى الحفل والصخب، ومن Olieden بمعنى يغني أو ينشد.

[14]– أرسطو، فن الشعر ، م ن، ص، 88.

خطوة أخرى عن الحقيقة"15. فمثلا الكأس الذي نشرب فيه الماء في الواقع، ليس هو الكأس الموجود فعلا في عالم المثل، ولهذا فهو تقليد من الدرجة الثانية، وعندما يرسمه الرسام مثلا، أو يعمل عليه الفنان المسرحي، فإنه يصبح مقلدا للتقليد، ولهذا يتأخر بدرجة أخرى.

يظهر لنا من خلال ما يقرّه أفلاطون، رفضه فكرة المحاكاة؛ فهي حسب رأيه ما هي إلا تزييف للواقع والمثل. فالفنان عندما يقوم بتقليد التقليد، فإن فنه يصبح ذو دلالة غير حقيقية، تؤدي إلى تزييف الشيء المراد تقليده في عالم المثل، ولهذا فإن الفنان المسرحي لا قيمة له في عالم أفلاطون، من هذه النقطة انطلق تلميذه أرسطو عكس اتجاهه، وبنى صرحا إيجابيا ومفيدا للمحاكاة في كتابه "فن الشعر"، الذي يعتبر منهج ودستور العملية الدرامية برمتها، فهو مشهود له عالميا في التراث النقدي بالرغم من انعدام النسخة الإغريقية الأصلية له، لأن معظم الترجمات الحديثة والدراسات النقدية لهذا الكتاب اعتمدت على " نص كتب في القرن الحادي عشر ملحق به مادة ذات مستوى أقل كتبت في القرن الرابع عشر، ومعه ترجمة إلى اللغة العربية كتبت في القرن العاشر"16. وعلى الرغم من قدم هذا الكتاب، إلا أنه يبقى منهلا ومصدرا رئيسا في أي تنظير متأخر جاء بعده.

لقد شغل أرسطو بمعلوماته وأسراره أذهان الباحثين في مجال الفكر الأدبي والدرامي والملحمي بصفة عامة والتراجيدي بصفة خاصة " وقد استحدث الناقد الإيطالي، لودفيقو كاستلفترو 1570م، على أن يترجمه ويناقشه تحليلا وتفسيرا فيما زاد على سبعمائة وخمسين صفحة...وأن يترجمه إلى الإنجليزية العالم بوتشر، 1920م، ويكتب حول بعض موضوعاته إحدى عشر مقالة مطولة، مما استغرق أكثر من أربع مئة صفحة..."17.وهناك من أفاضوا

---

[15] – مارقن كارلسون، نظريات المسرح، عرض نقدي وتاريخي من الإغريق إلى الوقت الحاضر، م س، ص 10.

[16] – مارقن كارلسون، نظريات المسرح، عرض نقدي وتاريخي من الإغريق إلى الوقت الحاضر، م س، ص 11.

[17] – نقلا عن إبراهيم حمادة، مقدمة الترجمة لكتاب فن الشعر، م س، ص 03.

في دراسة قضايا هذا الكتاب الذي تحكم في مفاهيم النقد المسرحي القديم لتشكل فيما بعد الدراسات الحديثة تآلفا حقيقيا بين النقد القديم والمعاصر.

إن الباحث في الاتجاه الكلاسيكي القديم، لا بد له من المرور على كتاب "فن الشعر" لأرسطو الذي نظر من خلاله للحركة المسرحية عبر مصطلحات نقدية المؤسسة للمحاكاة؛ التي تعني عند أرسطو النسخ البسيط، إذ يقول:" هناك من الناس، سواء عن وعي بالحرفة أو عن طريق العادة والدربة من يحاكون أشياء كثيرة، بواسطة عمل صورة لها باستخدام الألوان والأشكال، فإن هناك آخرين ممن يحاكون باستخدام الصوت"18، من خلال ما جاء في نص أرسطو ندرك أن الإنسان إنما يتعلم دروس الحياة من خلال المحاكاة سواء كانت هذه المحاكاة عن طريق النحت أو الموسيقى أو الشعر أو غيرها من الأشكال الفنية، باعتبارها تمثل إعادة للخلق من جديد بصورة فنية، لذلك تتلخص مهمة المحاكاة في تعليم الناس للواقع كما يجب أن يكون لا كما هو في الواقع.

كانت الدراما في العهد الكلاسيكي القديم تؤدى شعرا، فقد أكد أرسطو على أهمية الشعر واختلافه عن المواضيع العلمية الأخرى، إذ يقول:" ولهذا فإن الشعر أكثر فلسفة ودلالة من التاريخ، لأن الشعر يهتم أكثر بالشامل العام، بينما يهتم التاريخ بالخاص الجزئي"19. وعندما نتكلم عن الشعر، فلا نعني به الشعر الغنائي، لأن الحركة الدرامية في العهد الإغريقي كانت تقوم على الشعر الدرامي، وهو غير الشعر الغنائي، لأنه يرتكز على مقومات حركية ودرامية، ما يجعله يوصل فكر المؤلف أحسن مما توصله الكتب والمصنفات التأريخية.

من هنا ولدت المحاكاة الأرسطية التي تختلف عن المحاكاة في الفنون الأخرى "فالدراما هي محاكاة لأناس يفعلون"20، لأن موضوعها هو الإنسان بكل ما يحمله من مشاعر

---

[18]- أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، م س، ص56.

[19]- أرسطو، فن الشعر، ترجمة شكري عياد، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص20.

[20]- أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، م س، ص61.

وأفكار، وعلاقات اجتماعية وأخلاقية وغيرها، تكون هذه المحاكاة إما لأناس أفاضل أو أراذل، وقد وضع أرسطو تحديدا لنوعي المحاكاة الدرامية وهما التراجيديا والكوميديا:

أ/ التراجيديا:

" وهي محاكاة لفعل جاد وتام ونبيل في ذاته، له طول معين في لغة ممتعة لأنها مشفوعة بكل نوع من أنواع التزيين الفني...وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي لا في شكل سردي، وبأحداث تثير الشفقة والخوف وبذلك يحدث التطهير (Quat arsis) "21، بمعنى أن المحاكاة التراجيدية تحمل في طياتها تقليد أفعال الشخصيات النبيلة والراقية في وحدة متكاملة لها بداية ووسط ونهاية، وفي زمن محدد وبلغة راقية وجميلة، وكل هذا يأتي في شكل درامي ملؤه الحركية والتفاعل، لاعتبار أن الدراما لا تحتمل الهدوء.

يرجع أرسطو نشأة التراجيديا إلى هوميروس باعتباره الشاعر الأول لليونان، كما يربط أصل نشأة هذا النوع بالإلياذة* الشهيرة، ولقد نشأت بطريقة ارتجالية على يد قادة الديثرامب ثم أخذت تتطور أولا مع إسخيلوس الذي رفع عدد الممثلين من واحد إلى اثنين، بعد ما كان في عهد أرسطو فان ممثلا واحدا، ليأتي صوفوكليس الذي رفع عدد الممثلين إلى ثلاثة، وهكذا حتى استقامت على شكلها المعروف22. فالمسرحية التراجيدية إذن ظهرت أولا من خلال احتفالات ديونيزوس، وتطورت حتى وصلت إلى شكلها المتكامل الذي تحدث عنه أرسطو.

---

[21]- م ن، ص67.

[*] تعني كلمة إلياذة: قصة إليوس أي مدينة طروادة، فهي ملحمة طويلة تقع في أربع وعشرين نشيدا، وتعالج أحداث وقعت في سبع وأربعين يوما في السنة العاشرة من حرب طروادة.

[22]- ينظر أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، م س، ص81.

ب/ الكوميديا:

" هي محاكاة لأشخاص أردياء أقل منزلة من المستوى العام، ولا تعني الرداءة هنا كل نوع من السوء والرذالة، إنما تعني نوعا خاصا، هو الشيء المثير للضحك"23، فالكوميديا تجعل المتلقين يضحكون على أنفسهم – بمعنى آخر- نضحك على مواقفنا السلبية في الواقع.

يحدد أرسطو في كتابه (فن الشعر) مراحل كتابة النص الدرامي أولا بالفكرة، التي يستطيع المؤلف قول ما يريد من خلالها، ثم يأتي الفعل وبناء الشخصيات، والحوار واللغة، كل هذه العناصر أنتجتها تلك الدراسة النظرية للنصوص المسرحية، فبنى من خلالها نظريته الدرامية، وهكذا فإن عناصر الدراما وإن اختلفت في جزئياتها، فإنها تبقى تابعة بطريقة أو بأخرى إلى المنظر الأول أرسطو.

يتبع الاتجاه الكلاسيكي القديم منه أو الجديد، الأطر نفسها التي وضعها أرسطو وفق منطقة الفعل الدرامي وإتباع وحدتي الزمان والفعل، كذا وحدة المكان التي أضافها فيما بعد الكلاسيكيون الجدد، حتى "هوراس" الروماني، في كتابه فن الشعر قد تأثر تأثرا جليا وواضحا بأرسطو في دراسة الدراما، إذ يقول:" على الشعراء أن يتبعوا الطرق المستقرة فيما يتعلق بأمور مثل اختيار الموضوع، واللغة وأشكال الشعر، ونماذج الشخصيات"24، فهوراس الذي جاء في مرحلة متأخرة عن أرسطو – المرحلة الرومانية- المعروفة بحضارة القوة، التي أهملت الإرث الفني الذي خلفه اليونان، غير أن هوراس قد أعطى للدراما حقها ولخص هدف الفنان الدرامي في رقعتين أساسيتين هما " الإمتاع، والتعليم" إضافة إلى هذا فقد تم التطرق إلى قسمي الدراما، وهما التراجيديا والكوميديا، إذ يعتبر فن المرحلة الرومانية والكلاسيكية التي جاءت فيما بعد، أن الكوميديا تعالج مشاكل الطبقة الوسطى، وتكون فيها النهاية سعيدة، أما التراجيديا، فهي على النقيض من ذلك تماما، فهي تعالج القضايا الكبرى، وتكون شخصياتها ذات شأن عظيم بين أقرانها، وغالبا ما تكون نهايتها

---

[23]– م ن، ص 88.

[24]– مارفن كارلسون، نظريات المسرح، عرض نقدي وتاريخي من الإغريق إلى الوقت الحاضر، م س، ص 26.

مأساوية،" فعندما نشاهد عواطف الآخرين سواء في الكوميديا أو المأساة، فنحن نتمثل عواطفنا فنتخلص منها ونتطهر"25، ويبدو التأثر واضحا بأرسطو من خلال مصطلح التطهير، وكذا التفريق بين الكوميديا والتراجيديا.

المحاضرة الرابعة المسرحية الرومانية:

تعتبر المسرحية الرومانية تقليدا للمسرحية اليونانية غير أنها تبقى كبيرة الأثر في المسرحيات الأوربية الحديثة ويعتبر" بلوتس " و"ترنس " أهم كتاب الكوميديا الرومان.

لقد كانت المسرحية الرومانية تحويرا ملتزما وجريئا للمأساة والملهاة اليونانيتين، حيث تم إعادة كتابة مآسي وملاهي اليونان بلغة لاتينية، والشيء الملاحظ على المسرحية الرومانية أنها اتجهت إلى الكوميديا، فالباحث المسرحي يجد مسرحيات كوميدية رومانية كثيرة كتبها مؤلفون رومان مثل بلوتوس وتيرنس الذين اخذو طريقة الكتابة وحتى بعض الملاهي من كتاب الكوميديا اليونان مثل "ميناندر" و "فيلمون" .

تعد ملاهي بلوتوس وتيرنس من أهم ملاهي المرحلة الرومانية، التي استنسخت إلى حد كبير ملاهي المرحلة اليونانية الحديثة، حيث أخذوا نماذج متعددة لشخصيات يونانية حيث يظهر ذلك من خلال الأقنعة التي استعارها كتاب الكوميديا الرومانية من الملهاة الإغريقية، ونذكر على شبيل المثال لا الحصر نموذج الأب القاسي والأب المتساهل، ونموذجي الزوجة العاشقة والأم القاسية، وكذا الزوجة والأم اللطيفة...الخ

المحاضرة الخامسة أهم خصائص الكوميديا الرومانية:

لعل أكثر التزام تقيد به الرومان في استعارتها للنماذج المسرحية اليونانية هو تصويرهم لشخصيات البطلات الشابات، عن طريق الأقنعة لأن الملهاة الإغريقية لم تكن تسمح بظهور المرأة على خشبة المسرح.

---

[25]- م ن، ص 31.

- تكمن أهمية الملهاة الرومانية في أثرها الواضح على الملهاة في العصور التي تلتها فقد استعار كتاب الملاهي في عصر الإليزابيت ملاهي بلوتوس وتيرنس وحذوا حذوها قبل اكتشاف ملاهي أرسطو فانيس اليوناني.
- لقد استخدم كتاب الملاهي الرومانية حيث صنفوا ملاهيهم إلى صنفين "بالياتا palliata، و" توجاتا togata" على أساس ماكانت تلبسه الشخصيات فملاهي الباليا‌تا تحيل إلى الشخصيات التي تلبس أزياء يونانية أما التوجاتا فللشخصيات التي تلبس حلي وأزياء رومانية
- التقليد الآخر الذي استعاره الرومان من اليونان هو استخدام الأقنعة لجميع الشخصيات، فمثلا كان هناك أحد عشر قناعا خاص بالذكور، وأربعة عشر قناعا خاص بالإناث.

المحاضرة السادسة: أعلام المسرح الروماني:

1- **بلوتوس:** كان مولد بولتوس حوالي سنة 254 ق.م و مات في السبعين من عمره عام 184ق.م و قد نشأ في البؤس مما إضطره للعمل الشاق لكسب قوت يومه غير أنه رأى وسيلة أخرى لتحسين حالته فلجأ إلى المسرح، مما طبع على مسرحياته النكهة الشعبية وفي المقابل لم يكن يلتمس تقديرا من الأدباء أو النقاد .

2- **ترنس:** ولد حوالي سنة 159ق.م و توفي حوالي 195ق.م غير أن الكل أجمع أنه كان من أصل زنجي وأنه جاء إلى روما عبد و في بدايته مشواره المسرحي أقام صلات بالأدباء ، هادفا من وراء كتابته الحصول على الإمتاع لا تصفيق المتفرجين و هنا يختلف أسلوب ترنس على بلوتس فقد كان أسلوبه في المسرح أرقى من هذا الأخير و أقرب إل الروح الإغريقية .

3- **سينكا:** بعد أن قدمنا هاتين المدرستين في الكوميديا سنقدم مدرسة أخرى ترأسها في هذه الفترة " سنكا " .

مدرسة التراجيديا إذ كان " سنكا " من أشهر الكتاب الرومانيين و من سماته التي عرفت عنه أنه قدم لنا : الغلطة ، القسوة ، المفزعات ، الأشباح ، المناظر الحزينة و الفضائع على المسرح . ورغم كل هذا لم يعرف " سنكا "كاتبا مسرحيا فحسب بل عرف كفيلسوف .

المحاضرة السابعة: المسرحية في العصور الوسطى:

لقد نشأت المسرحية في العصور الوسطى كما نشأت المسرحية اليونانية القديمة، فقد كانت الكنيسة سببا في عودة المسرح إلى الحياة بعد أن حرمته زهاء أربعة قرون منذ دخول المسيحية إلى أوروبا فقد اعتبر المسرح فنا لا اخلاقي يدعو إلى الرذيلة والفسق لهذا تم تحريمه، ثم إعيد إحياؤه على يد الكنيسة لهذا يقال "ولد المسرح من رحم الدين مرتين"

فبعد أن لاحظت الكنيسة ابتعاد الناس عن الديانة المسيحية التي كانت معقدة وغير مفهومة لشريحة كبيرة من المواطنين الاوروبيين، لاعتبارهم كانوا يرزحون تحت الجهل والأمية، ولأن هذا الدين لم يعد يحفل بالحياة اليومية للمواطن العادي، بل كان يركز على الثواب والعقاب بعد الممات، فاخترع كذبة صكوك الغفران التي تدخل العاصي للجنة مهما فعل إذا دفع أموالا نظير ذلك.

تأكدت الكنيسة أن الديانة المسيحية لابد لها من وسيلة لنشرها في أوساط العامة فاستعانت بالمسرح في أعيادها الدينية وأهم عيدين هما عيد الفصح وعيد الميلاد. وكان ذلك في القرن التاسع الميلادي، حيث بدأ المسرح على شكل حواريات شعرية يرتلها المرتلون يشرحون من خلالها أسرار الديانة المسيحية. إذ أصبح المرتلون ينشدون بطريقة حوارية بمعنى أنه كانت هناك جماعة تنشد حوارية عن طريق سؤال وترد عليها جماعة أخرى بالجواب، فظهر الحوار في الكنيسة، ومع مرور الزمن انفصلهذا الحوار المنشد عن الصلاة العادية، وأخذ يتطور ويستقل، فبدأت المسرحيات الأولى الدينة في الظهور.

لقد تطورت هذه المسرحيات بسرعة وأصبحت تمثل مواضيع دينية متمثلة في قصة ميلاد المسيح، وقصة الخلق وعيد البشارة وقصة مريم وكذا قصة نوح عليه السلام، وقد أدخلت تحسينات فنية على هذه التمثيليات.

مع مرور الزمن بدأ المسرح يتطور في ارجاء أوروبا قاطبة واصبحت معظم الكنائس في أوروبا تقد هذه المسرحيات التي سميت بمسرحات الأسرار.

المحاضرة الثامنة مسرح النقابات وخروج المسرح من سلطة الكنيسة (مسرح العربات):

لما زادت هذه المسرحيات دقة في بناء العرض، وجدت الكنيسة صعوبة في إبقائها دينية خالصة، فقد كانت هذه المسرحيات في الاول تقدم في الكنيسة ومع الصلاة وبلغة الكنيسة، وكان لا يكتبها ولا يمثلها سوى قساوسة ومرتلين، لكن مع تضاعف عدد الشخصيات في الأعمال المسرحية اضطرت الكنيسة إلى إعطاء أدوار ثانوية لبعض العامة، وبما أن العامة لم يكونوا يتحكمون في اللغة اللاتينية فقد أصبحت تكتب المسرحيات باللهجات المحلية.

كما أن عدد الجماهير التي كانت تأتي لمشاهدة المسرحيات والمساحة اللازمة للتمثيل وكذا الديكورات أصبحت تشكل مشكلة أخرى لرجال الكنيسة فانتقل تمثيل المسرحيات إلى باحة الكنيسة ثم السوق، وعندما خرجت المسرحية من الكنيسة دخلت إليها المواضيع الدنيوية وازداد إعطاء العامة أدوارا في تمثيل هذه المسرحيات حتى سيطروا عليها تماما. كما ازدادت ترجمة النص اللاتيني إلى اللهجات المحلية، وقد أدخلت على هذه المسرحيات مسحات من الحياة اليومية لتسلية الجماهير، وشيئا فشيئا انتقلت مسؤولية المسرحية من الكنيسة إلى المدينة.

لقد حملت نقابات الحرف مسؤولية المسرحيات التي تشتمل على سلسلة كبيرة من المسرحيات يتراوح عددها ما بين خمس وعشرين وخمسين مسرحية تمثل قصة الإنجيل كاملة، من سقوط الشيطان وخلق العالم إلى يوم البعث والحساب، وكانت هذه المسرحيات تحتاج إلى عدد كبير من الممثلين وإلى ساعات كثيرة من التمثيل فأصبحت تقدم في عدد من أسواق المدن الكبيرة مثل لندن وباريس.

ولما اصبحت هذه المسرحيات في أيدي النقابات أصبحت كل المسرحيات تعرض دفعة واحدة في احتفال خاص تتخذ له الاستعدادات قبل أسابيع أو أشهر. حيث يتم تعيين لكل حلقة من المسرحية نقابة حرفية معينة، مراعية قدر الإمكان أن يكون إعطاء

المسرحية لنقابة لديها الوسائل الخاصة لعرضها، فمثلا كانت تعطى مسرحية بناء سفينة نوح لنقابة بناة السفن...الخ.

عندما يحين موعد الاحتفال تتجمع الجماهير في مراكز مختلفة على أطراف شوارع المدن ينتظرون حلول المسرحية الاولى، حيث تأتي كوكبة من الخيول تجر عربة مزركشة وتتجه نحو المركز الاول، وكانت هذه العربات ضخمة ومزركشة يكون سطحها بمثابة خشبة مسرح أما الجزء السفلي منها محجوبا بستار عن المشاهدين، غذ كان يستخدم كحجرة لتغيير الملابس أو كجحيم إذا ورد الجحيم في تلك المسرحية.

كانت المسرحية الاولى هي "سقوط الشيطان" تقدم للجمهور على هذه العربة المزخرفة في المحطة الاولى، ثم تجري الخيول إلى المحطة الثانية حيث تقدم المسرحية من جديد، وفي هذه الأثناء تكون العربة المزخرفة الثانية تمثل مسرحية "خلق الإنسان وسقوطه" قد اتجهت إلى المحطة الأولى فيشاهد الجمهور القصة الثانية من تاريخ الكون وهكذا بالتوالي يستمر عرض وتمثيل المسرحيات من "سقوط الشيطان" إلى مسرحية "يوم القيامة".

هذه هي بعض مبادئ المسرح في العصور الوسطى، والتي وإن كانت لا تحمل عناصر المسرحية المتعارف عليها، إلا أنها كانت سببا في تطوير المبادئ الحديثة الخاصة بالمسرحية، حيث تعتبر مسرحيات العصور الوسطى بداية للمسرحية الحديثة التي نعرفها اليوم.

المحاضرة التاسعة: المسرح الإليزابيثي:

يمكن القول أن مسرحيات عصر إليزابيث كانت تكتب لمسارح لندن ما بين عامي 1584-1642 م، وتعد أفضل مسرحيات هذه الفترة تلك المسرحيات التي كتبها شكسبير بالإضافة إلى مارلون وجونسن...

وما يمكن ملاحظته على هذه الفترة هو أن المسرحيات أصبحت تكتب بجودة فنية على عكس مسرحيات العصور الوسطى، فعندما نتكلم عن مسرحيات شكسبير مثلا، فإننا نجدها أحيانا تفوق في جودتها أعمال حتى عظماء المسرح اليوناني، وهذا راجع للتغير الذي طرأ على اوروبا في تلك المرحلة، حيث بدأت تخرج من عصورها الظلامية إلى عصر النهضة في جميع المجالات. ولم تعد مواضيع المسرح دينية مقدسة تقدس الكنيسة،

وأصبح بمقدور الكتاب المسرحيين ان يكتبوا لعامة الناس ولما يحب أن يراه جمهور المتفرجين الذين كانوا يمرون بمرحلة انتقالية مهمة في تاريخهم، حيث بدأت سلطة الكنيسة تتراجع وأصبحت تلقى انتقادات واسعة وبطبيعة الحال، فإن فن المسرح كان سباقا لانتقاد كهنة وقساوسة الكنائس، فكتب مثلا كريستوفر مارلو مسرحية " الدكتور فاوست" والتي انتقد فيها التدين ورجال الدين انتقادا لاذعا حتى أنه صوره في صورة شيطان.

نفس الأمر نجده مع وليم شكسبير الذي انتقد في مسرحياته رجال الكنيسة وأنزلهم من برجهم العاجي ليصورهم أناس عاديون يخطؤون كما يخطئ البشر، ومن جهة اخر انتقد في بعض مسرحياته قوانين الكنيسة مثل صكوك الغفران وغيرها.

من جهة أخرى فإن التحول الذي طرأ على إنجلترا جعل المواطن الأوروبي يعيش تناقضات كثيرة، فعلى الرغم من التطور المهم في حياة الإنجليز والتطورات الحياتية وظهور نوع من الحرية، فإن هذا العصر تميز بحياكة المؤامرات بين الأمراء والقادة العسكريين، وادخل المدينة في حالة من الاضطراب.

وكمثال على هذه التناقضات، التي كانت تعيشها لندن، نجد أن جمهورها كانوا يستمعون إلى أروع ما أبدعته أنمال الكتاب والشعراء، ولكنهم في المقابل كانوا يعيشون في مدينة قذرة لمعنى أن الجمال والقسوة كانا على نفس المستوى في حياة الإنجليز. حتى أن مبدعي الجمال المسرحي كانوا في حياتهم العادية يتميزون بالقسوة والقوة فقد طعن "كريستوفر مارلو" مثلا بطعنات جراء شجار له في حانة من الحانات.

ما يلاحظ على مجمل أعمال المرحلة الإليزابيثية من الناحية الفنية انها كانت تحاكي الطبقات النبيلة في المجتمع الإنجليزي، فعندما نتكلم عن مسرحيات شكسبير نجد أن معظم شخصياته البطلة كانوا من الطبقة النبيلة إما "ملوك أو امراء مثل مسرحية "مكبث" "الملك لير" "هملت" أو نبلاء من الطبقة البرجوازية مثل مسرحية "تاجر البندقية" "روميو وجوليات" وإما من قادة الجيش مثل مسرحية "عطيل". وهذه سمة من سمات المسرح الكلاسيكي، لكن من جهة أخرى فإن معظم أعمال شكسبير لم تكن تتقيد بوحدتي الزمن والمكان وهذه سمة من سمات المسرح الرومانسي لهذا يصنف الكثير من النقاد شكسبير

ضمن رواد المدرسة الرومانسية، لكن الكلاسيكيون يؤكدون على أنه كلاسيكي لأن مسرحياته تهتم بالطبقة النبيلة وكذلك لأنه مهد مع غيره من شعراء المسرح لظهور الكلاسيكية الجديدة.

على كل حال فإن مسرح الملكة إليزابيث قد أعطى بعض الحرية لكتاب المسرح فأصبحوا ينتقدون الطبقة الحاكمة ولو بطريقة غير مباشرة، إضافة إلى أنه شكل النواة الأولى لظهور المدرسة الكلاسيكية الجديدة في المسرح.